

باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. قال المؤلف -رحمه الله تعالى- باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة وبيان النبي -صلى الله عليه وسلم- له. ثم قال: { جاء جبريل -عليه السلام- يعلمكم دينكم } فجعل ذلك كله ديناً، وما بين النبي -صلى الله عليه وسلم- لوفد عبد القيس من الإيمان، وقوله تعالى: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } . حدثنا مسدد قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو جيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: { كان النبي -صلى الله عليه وسلم- بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالبعث . قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشرائها: إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا تناول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله. ثم تلا النبي -صلى الله عليه وسلم- { إِنَّ اللَّهَ عَزَّذَهُ عِلْمَ السَّاعَةِ } ثم أدبر، فقال: ردهو: فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم } . قال أبو عبد الله جعل ذلك كله من الإيمان. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. يفسر الإسلام بأنه الأفعال الظاهرة، والإيمان بأعمال القلب، وهذا إذا جمعاً، إذا ذكرا جميعاً. فالإسلام: هو الأفعال الظاهرة، والإيمان: هو أعمال القلب، كما في هذا الحديث: وذكر لأن الإيمان يفسر بالاعتقاد، والإسلام يفسر بالاستسلام، وأصل يسلم امره لربه، وهو الذي يتقاد لما أمر به، وهو الذي يفعل الأعمال الظاهرة التي كلف بها، وأما الإيمان فإن أصله العقيدة التي تكون في القلب. ذكر أن الصحابة كانوا يستحبون من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يسألوه، ويحترمونه، فجاء جبريل -ملك الوحي- في صورة رجل، ذكر في الحديث أنه جاء في صورة رجل أعرابي؛ ولكن مع ذلك ما رآوا عليه أثر السفر، ما جاء من بعيد، وكذلك ما عرفه أحد منهم، مما يدل على أنه غريب. لما جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، يعني عن كل واحد منهما، النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر له ذلك، وبين أن هذا كله من الدين. فأولاً- في هذا الحديث أنه سأله عن الإيمان، يعني حقيقة الإيمان ومنبعه، فقال: ما الإيمان؟ ففسره النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه الأركان؛ ولكنه ما ذكر إلا بربوبية آكر، قال: { أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالبعث } فقد ذكر الإيمان بالكتب، ولا بالقدر، وقد ذكر ذلك في حديث آخر. فالإيمان بالله تعالى يدخل فيه الإيمان بربوبيته أي أنه هو رب العالمين ومالكهم، ويدخل فيه الإيمان بوحديته أي أنه معبودهم وحده، ويدخل فيه الإيمان بأسمائه وصفاته أي أنه عالم الغيب والشهادة، الموصوف بصفات الكمال، والمنزه عن صفات النقص. هذا مما يدخل في الإيمان بالله. وأما الإيمان بملائكته فهو أن تؤمن بأن لله ملائكة خلقهم لعبادته، ووصفهم بقوله تعالى: { لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَتَسَخَّيُونَ لِمَنْ دُونِهِ } . قال تعالى: { وَمَا يَلْقَئُكُم مَّلَكٌ إِلَّا هُوَ } وأنهم { لَا يَقْضُونَ إِلَهًا مَا أَفْرَهُمْ وَيَقُولُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } وأنهم مقرَّبون عنده، وأنهم لا يسألونه عن ما لا يحتاجون إليه، يقول الله تعالى: { بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَيَقُولُ وَهُمْ يَصِفُونَ } . قال تعالى: { الَّذِينَ يُخْلِصُونَهُمْ مِّنْ كُلِّ مُلَاقٍ } . الذين يخلصونهم مِّنْ كُلِّ مُلَاقٍ وَهُمْ يَصِفُونَ } يعني راجعون إليه، وقال تعالى: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُعْلَمْ عَمَلًا صَالِحًا } أي مقابلة ربه بعبادته في الآخرة. أما الإيمان بالرسول، ذكر الله في القرآن خمسة وعشرين رسولاً مجموعهم الرسل الذين ورد ذكرهم؛ مع أن رسل الله كثير، قال تعالى: { مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ } وجاء في حديث أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسل، جم غفير، تؤمن بهم، وتؤمن بأن خاتمهم وآخرهم نبيا محمد -صلى الله عليه وسلم- وأنه أشرف الرسل وأفضل الأنبياء، وتؤمن بأن رسالته باقية، وأن رسالته عامة، عامة إلى الجن والحي والبشر، وإلى البعيد والقريب. وأن شريعته لا تنسخ، ولا نبي بعده. الإيمان بالبعث هو التصديق بأن الناس إذا ماتوا يبعثون، وأنهم محاسبون ومخبرون بأفعالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. تصدق بذلك، ومن آمن بالبعث فلا بد أن يستعد للقاء الله، لا بد أن يستعد ومثابه، فإن من صدق بشيء فلا بد أن يستعد له، والاستعداد هو كون العبد في هذه الحياة يعمل الأعمال الصالحة التي تكون سبباً في أن الله تعالى ينجيها في الدار الآخرة من العذاب، ويدخل دار النواب، والأعمال الصالحة ظاهرة. أما من يقول: آمنت بالآخرة وصدقت بالبعث ومع ذلك يعمل عمل الفجار، ويفرط أي في الطاعات، ويرتكب المحرمات فمثل هذا ما صدق في قوله: إنه مؤمن بالآخرة؛ لأن الإيمان بالآخرة لا بد أن يظهر أثره على المؤمن. من أركان الإيمان الإيمان بكتب الله يعني أنه أنزل كتباً على رسله، وفي تلك الكتب أمره ونهيه، وشرعه، وقضاؤه وقدره، وأخباره، وأسماؤه وصفاته. وآخر تلك الكتب: هو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبينا -صلى الله عليه وسلم- كما أن نبينا خاتم الرسل فكذلك كتابه آخر الكتب، وهو مهيمن عليها، قال الله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } يعني محتوا على ما فيها، وكذلك أيضاً زاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل أيضاً رزاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل أيضاً رزاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل أيضاً رزاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل أيضاً رزاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل أيضاً رزاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل أيضاً رزاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل أيضاً رزاداً على ما فيها، ومفضلاً لما فيها، فقسما الله تعالى: هيمنها، يعني محتوا عليها، والإيمان به يظهر أثره، من آمن بأن كلام الله فلا بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيقبل حلاله ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه ومفوضاً من مثابته، ويفق عند عتابه، ويعتبر بأمثاله، وصدق بأخباره، ويتلوه حق تلاوته، ويحتسب الأجر في تلاوته، ويقرؤه ويتدبره. هذا أثر من آمن به. من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره، القدر قدرة الله، وهو أن تؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يخرج عن قدرته شيء، وأن أعمالنا داخله في خلقه، قال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } أي خلق ما تعملونه، فنؤمن بأن ما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن، وأن جميع الكون خلق الله وحده، هو المنفرد بالخلق، والمنفرد بالرزق والتدبير، تؤمن بذلك. هذه أركان الإيمان.. وقد فصلها العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدته الأسطوية، بداها بالإيمان بالله، ثم ذكر الإيمان بكتبه، وقال: من الإيمان بكتبه الإيمان بأن